Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التيروداكتايل الطائرة ، في طبقة ، تكوم فوقها بقايا الماموث والماستودون والنمر السيفي في طبقة أخرى ، ثم نأتي نحن بطائراتنا الحديدية التي تعيد السيرة ذاتها ، في طبقة ثالثة يربط بين كل ذلك غريزة قايين البشعة ، غريزة قتل الأخ . قتل روح الخير :

(ها قد عدنا ثانية
بعد تلك الهجرة الطويلة
إلى المدينة التي بناها قبل الطوفان . . أخونا قايين) .

وبعد توقف الزمن لا يكون « قايين » هو جدنا الأعلى القديم يدّارك علمنا به ، ويتراخى في نفوسنا ما ورثنا منه من شر بتراخي الفترة الزمنية الطويلة ، بل يكون قايين أخانا لحّاً ، فالدماء قريبة العهد ، دافئة ، تشتعل فيها جذوة ما أورثناه من عنف .

إن الدفء هو العنف ، وهو الشر ، وتاريخ تطور الأجناس الحية هو تاريخ تدرج الحرارة في الدم من البرودة إلى الهدف ، والشر يتطور صعداً مع تطور الأحياء . فقبل العصر الجليدي كان دفء ، وكان عنف شرير ، يتمثل في هذه الكائنات الضخمة المرعبة ـ الديناصورات ـ ، ولكن كانت الحياة في الدرجات الدنيا من سلم التطور وتعتمد فيها حرارة الدم على درجة حرارة الجو بحسب فصول السنة ، لذلك كان الشر محدوداً بالفترة الزمنية القصيرة من العام ، التي تصحو فيها هذه المخلوقات من بياتها الشتوي ، حين ترتفع حرارة دمها مع الصيف ، كما كان محدوداً أيضاً بالنطاق المكاني الذي تستطيع أن تحيا فيه وتتحرك مخلوقات بمثل هذه الضخامة .

وجاء الجليد ، فانقرض ذلك النوع العاجز من العنف .وتجمد الزمن متحولاً إلى مكان ، فانفجرت أنواع أخرى من الشر ، إذ ظهرت الثدييات التي تحتفظ بحرارة دمها ثابتة في الداخل ، ولا تستمدها من البيئة خارج أجسامها . وتناقصت حجوم أجسامها وخفت حركتها ، فاتسع نطاق القتال زمناً ومكاناً :

« في الأجواء المصفرة للبرد : أسنان الماموث ،
وثم في خليج : سيف صنوبري قاتم[1]
يبين أنه كان ثمة دفء ذات يوم .

---

١ ـ الصنوبر : شجر معمر من الفصيلة المخروطية ، أوراقها إبرية عطرة كان عصر الجليد هو العصر الذهبي لانتشارها ، وهي موجودة الآن في المناطق الباردة ، وتشكل غابات في المناطق الجليدية المحيطة بالقطب الشمالي .